الجمل والسنام

بقلم / لينا كيلاني

رسوم / أحمد عبد النعيم

دار الرشاد

كَانَ (الجَمَلُ) الهَرِمُ [الكَبِيرُ فى السِّنِّ] يَسْتَرِيحُ فى مَنْطِقَةٍ جَرْدَاءَ خَالِيَةٍ إِلاَّ مِنْ بَعْضِ الآثَارِ القَدِيمَةِ وَهُوَ يُطْلِقُ أَصْوَاتاً كَأَنَّهَا الأَنِينُ أَوِ النُّوَاحُ.. سَمِعَهُ الصِّغَارُ الَّذِينَ خَرَجُوا فى رِحْلَةٍ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الآثَارِ .. تَقَدَّمُوا مِنْهُ وَهُوَ يَبْرُكُ عَلَى الأَرْضِ ، فَدَاعَبُوهُ وَلَمَسُوا وَبَرَهُ النَّاعِمَ ، وَتَأَمَّلُوا مَلاَمِحَهُ الضَّخْمَةَ وَهُوَ هَادِئٌ وَدِيعٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنَيْهِ الوَاسِعَتَيْنِ ، وَيَمْضُغُ شَيْئاً دُونَ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهُ طَعَامٌ .

قَالَ لَهُمْ :

- هَلْ تُرِيدُونَ أَنْ أَقُومَ لَكُمْ بِجَوْلَةٍ فى هَذَا المَكَانِ ؟ حَسَناً . . لِيَرْكَبْ مَنْ يُرِيدُ مِنكُمْ فَوْقَ ظَهْرِى ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْهَضُ .. أَلاَ تَرَوْنَ كَمْ أَنَا عَالٍ وَضَخْمٌ إِذَا وَقَفْتُ ؟

قَالَ الصِّغَارُ : - لاَ . . لَقَدْ قُمْنَا بِجَوْلَتِنَا وَانْتَهَيْنَا ..

نَحْنُ نُحِبُّ الجَرْىَ وَالتَّسَابُقَ وَلاَنَتْعَبُ .. أَلَسْنَا صِغَاراً ؟..

ثُمَّ إِنَّ الحَرَكَةَ وَالنَّشَاطَ عُنْوَانُ الحَيَاةِ .

فَرِحَ (الجَمَلُ) بِمَا سَمِعَ ، ثُمَّ صَمَتَ وَكَأَنَّهُ

يُفَكِّرُ تَفْكِيراً عَمِيقاً .

قَالَتْ (هُدَى) :

- فِيمَ تُفَكِّرُ أَيُّهَا(الجَمَلُ) الوَدِيعُ الصَّبُورُ ؟

ثُمَّ قَفَزَتْ فَوْقَ ظَهْرِهِ وَقَالَتْ : - وَلِمَاذَا لَكَ هَذَا النُّتُوءُ فِى ظَهْرِكَ دُونَ كُلِّ الحَيَوَانَاتِ ؟

هَزَّ (الجَمَلُ) رَأْسَهُ وَقَالَ : - هَذَا سَنَامٌ . . .اسْمُهُ «سَنَامٌ» . . أَلاَ تَعْرِفِينَ ؟

قَالَتْ (هُدَى) :

- أَعْرِفُ . . لَكِنَّنِى أَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ (الجَمَلُ) :

- سَأَرْوِى لَكِ الحِكَايَةَ .. إِنَّهَا حِكَايَةٌ أَوْ خُرَافَةٌ وَلَيْسَتْ قِصَّةً .. يَقُولُونَ إِنَّ الجَدَّ الأَوَّلَ لِلْجِمَالِ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَنَامٌ . . وَكَانَ كَسُولاً . . يَقْضِى وَقْتَهُ كُلَّهُ بَيْنَ الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ وَلاَ يُؤْذِى أَحَداً وَلاَ يُؤْذِيهِ أَحَدٌ وَلأَنَّهُ ضَخْمُ الجُثَّةِ يَخَافُونَ مِنْ مَنْظَرِهِ فَيَهْرُبُونَ ..

حَتَّى مَرَّ بِهِ ذَاتَ يَوْمٍ قَطِيعٌ مِنَ الغَنَم فَقَالُوا لَهُ : مَا نَفْعُكَ أَنْتَ أَيُّهَا (الجَمَلُ)؟ ..

أَنْتَ لاَ تُقَدِّمُ اللَّحْمَ وَاللَّبَنَ لِلنَّاس، وَلاَ تَنْفَعُهُمْ فى شَىْءٍ .. بَلْ عَلَى العَكْسِ تَتَنَاوَلُ هَذِهِ الحَشَائِشَ الطَّرِيَّةَ بِكَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ وَتَحْرِمُ بَقِيَّةَ حَيَوَانَاتِ المَرْعَى مِنْهَا .

لَمْ يَهْتَمَّ (الجَمَلُ الجَدُّ) بِمَا قَالَتِ الأَغْنَامُ ، وَقَالَ : اتْرُكُونِى . . اتْرُكُونِى . . سَأَنَام .

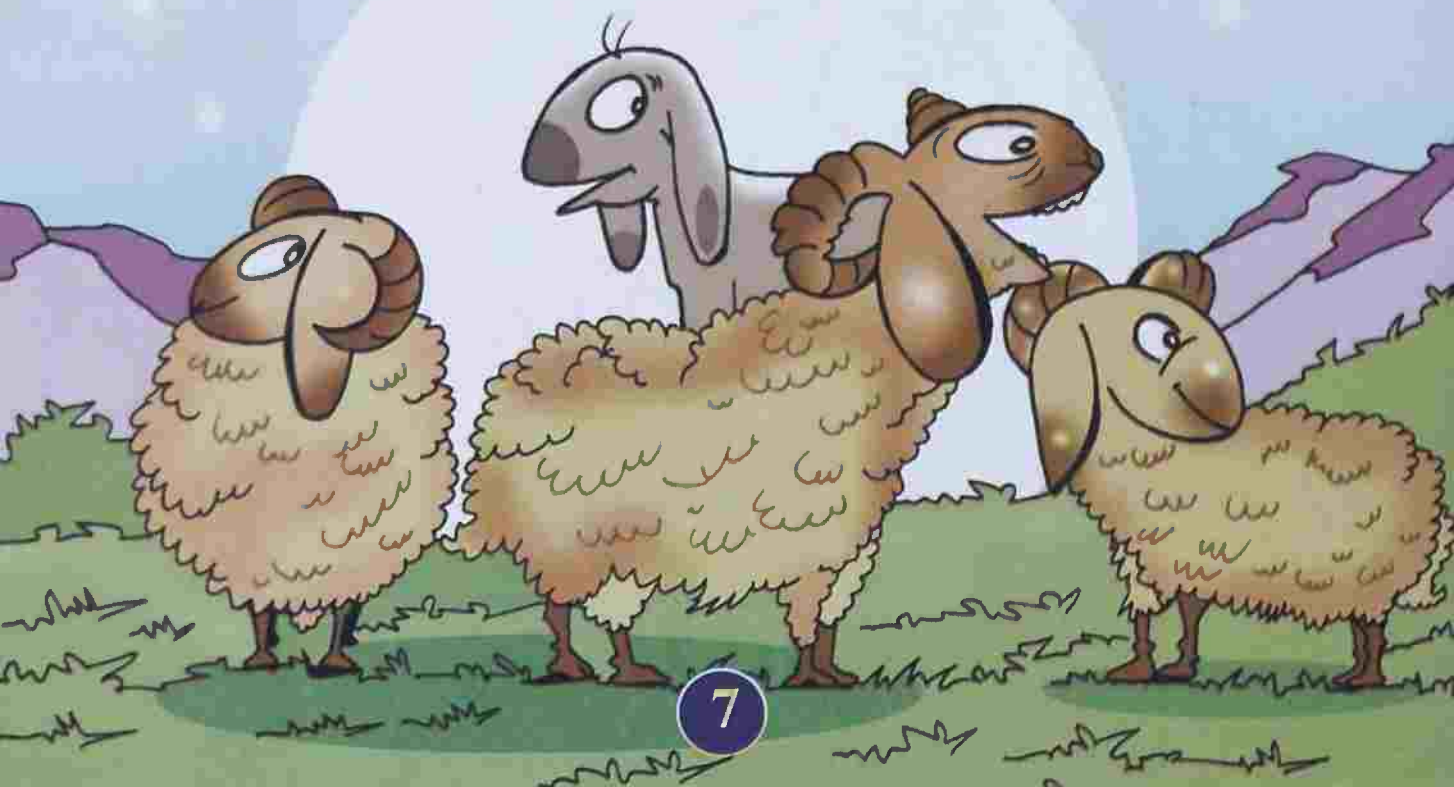

مَرَّتْ أَمَامَهُ البِغَالُ وَالحَمِيرُ وَالخُيُولُ فَقَالَتْ : مَاذَا تَفْعَلُ أَيُّهَا الجَمَلُ الكَسُولُ ؟

لاَ شَيْءَ . . انْظُرْ إِلَيْنَا وَنَحْنُ نَحْمِلُ الأَثْقَالَ ، وَنَجُرُّ العَرَبَاتِ وَنَقْطَعُ المَسَافَاتِ . .

هَيَّا كُنْ نَشِيطاً مِثْلَنَا .

قَالَ : اتْرُكُونِي . . . اتْرُكُونِي أَنَام .. سَأَنَام .

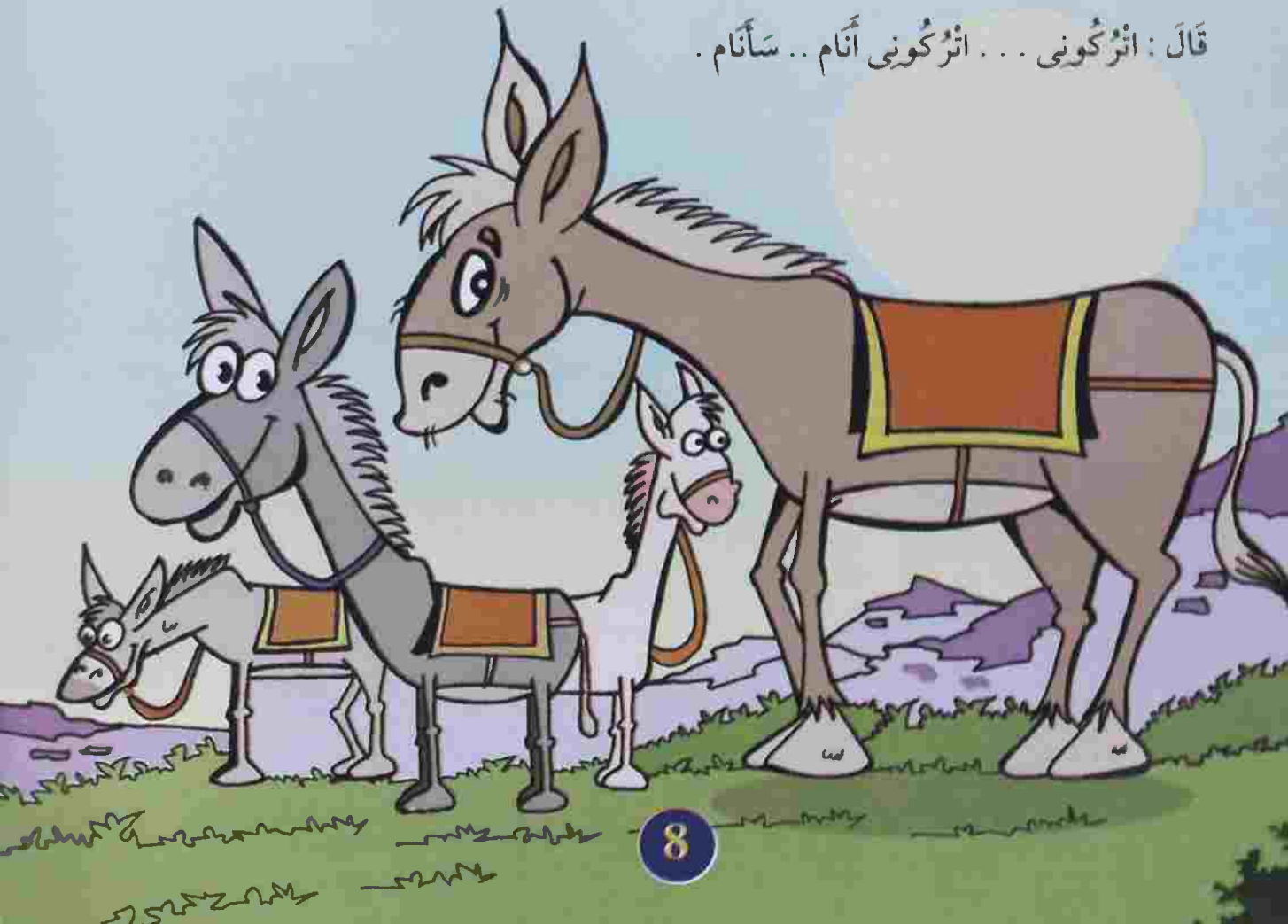

مَرَّتْ قُطْعَانُ المَاعِزِ تَتَقَافَزُ مُسْرِعَةً نَحْوَ المُرْتَفَعَاتِ وَالجِبَالِ فَقَالَتْ لَهُ : أَلاَ تُقَدِّمُ شَيْئاً يَنْفَعُ أَيُّهَا المَخْلُوقُ الكَبِيرُ ؟ . . نَحْنُ نُقَدِّمُ - إِضَافَةً إِلَى اللَّبَنِ وَاللَّحْمِ - الجُلُودَ وَالشَّعْرَ بِأَنْوَاعِهِ لِتُصْنَعَ مِنْهُ الثِّيَابُ وَالخِيَامُ . ثُمَّ انْصَرَفَتْ عَنْهُ مُسْرِعَةً وَهُوَ يَقُولُ :

اتْرُكُونِي . . سَأَنَام . . سَأَنَام . ظَلَّ (الجَمَلُ الجَدُّ) كَسُولاً

بَلِيداً لاَ يَهْتَمُّ بِهِ أَحَدٌ . . وَلاَ يُحِبُّهُ أَحَدٌ

فَأَصَابَهُ الحُزْنُ وَأَصْبَحَتْ حَيَاتُهُ لاَ تُطَاقُ ،

فَتَمَنَّى أَنْ يُصْبِحَ أَفْضَلَ المَخْلُوقَاتِ وَأَنْفَعَهَا لِلْإِنْسَانِ ، وَأَكْثَرَهَا وَدَاعَةً وَطَاعَةً . .

فَسَمِعَ صَوْتاً عَظِيماً يَقُولُ لَهُ : - سَيَكُونُ لَكَ مَا طَلَبْتَ بِشَرْطٍ وَاحِدٍ ، هُوَ أَنْ أَجْعَلَ فَوْقَ ظَهْرِكَ هَذَا السَّنَامَ .. حَتَّى تَتَذَكَّرَ لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَنَامَ.

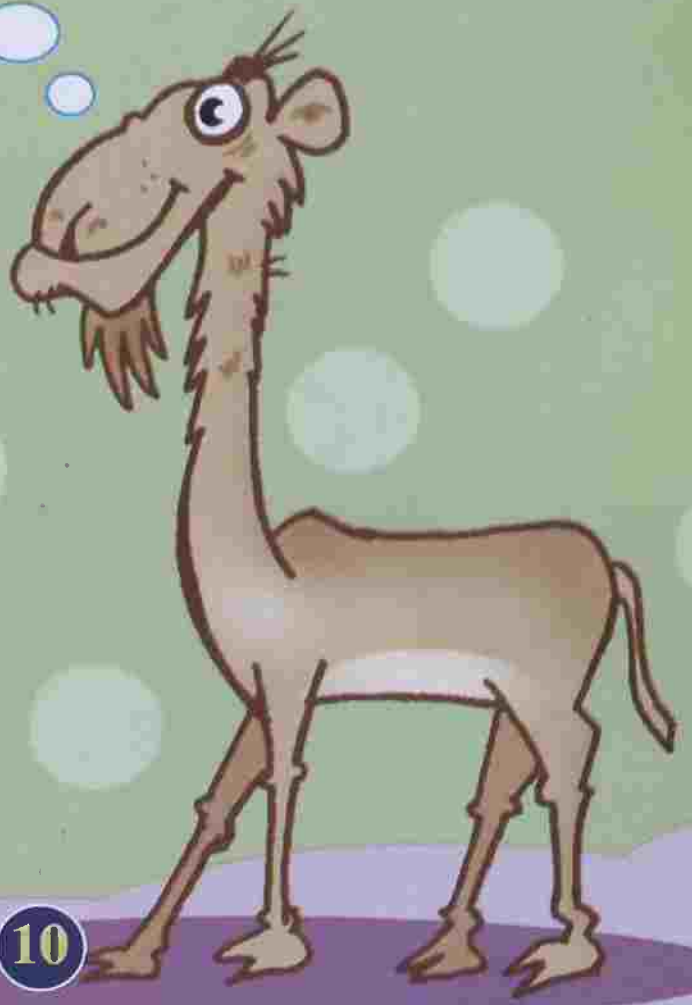

هَكَذَا أَيُّهَا الصِّغَارُ فَإِنَّ « السَّنَام »
هُوَ اخْتِصَارٌ مِنْ كَلِمَةِ (سَأَنَام) ،
ثُمَّ إِنَّنِى أَصْبَحْتُ كَالأَغْنَامِ أُقَدِّمُ
لَبَنِى وَلَحْمِى لِلطَّعَامِ . . وَكَالخُيُولِ
أَقْطَعُ المَسَافَاتِ وَلاَ أَخْشَى الصَّحْرَاءَ . .
وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ المَاعِزِ أُقَدِّمُ الوَبَرَ
وَالجِلْدَ لِكُلِّ مَنْ يَطْلُبُ الثَّوْبَ أَوِ
الخَيْمَةَ أَوِ الغِطَاءَ .
أَمَّا هَذَا السَّنَامُ . . . فَهُوَ مَخْزَنِى
أُخَبِّئُ فِيهِ الطَّعَامَ .
فَرِحَ الصِّغَارُ بِمَا سَمِعُوا . .
وَأَحَبُّوا (الجَمَلَ) أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ . .
لأَنَّهُ أَطْيَبُ الحَيَوَانَاتِ .

كيلانى ، لينا .
الجمل والسنام/ بقلم لينا كيلانى ؛
رسوم أحمد عبد النعيم . - ط ١ . -
القاهرة : دارالرشاد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧
١٢ ص ؛ ٢٣ سم . - (قراءات وحكايات ؛ ٤)
تدمك ٢ - ٠٥٨ - ٣٦٤ - ٩٧٧
١- قصص الأطفال ٢- القصص العربية
أ- عبد النعيم ، أحمد (رسام)
ب- العنوان
جـ- السلسلة ٨١٣,٠٢

الناشر : دار الرشاد
العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفاكس : ٣٩٢٤٦٠٥
بريد إلكترونى : Der al rashad @ hot mil com
رقم الإيداع : ٨٩٧٢ / ٢٠٠٧
تصميم غلاف : عربية للطباعة والنشر

جمع وطبع : عربية للطباعة والنشر
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
فصل ألوان : فوتو سكرين
تليفون : ٦٣٥٤٢٢٥
الطبعة الأولى : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
مراجعة : محمد دياب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة